

جامعة مولود معمري؛ تيزي وزو – (الجزائر)

souhila.driouche@ummtto.dz

الملخص: تناولت هذه الدراسة طبيعة العلاقة بين الهوية والرقمنة في مجتمعاتنا الإسلامية العربية، وذلك بالعودة إلى بعض الخلفيات التاريخية المرتبطة بالموضوع، ولاسيما ترصد الغرب مجتمعاتنا إلى يومنا هذا، بالاحتلال المباشر وغير المباشر، والعولمة شكل من أشكاله، ثم جاءت الرقمنة لتختصر لهم الطريق، وتواصل تحقيق أهدافه للقضاء على هويتنا. إلا أننا لا يمكن أن ننكر تأثير الرقمنة الإيجابي في هويتنا (الدين، اللغة العربية، الثقافة...)، وبما أن الهوية هي الأصل والرقمنة هي المتغير الجديد، فالواقع والمنطق معا يقتضيان أنه كلما تجذرت الهوية في النفوس رجحت الكفة إلى التأثيرات الإيجابية للرقمنة والعكس صحيح، ولهذا فإن سلاحنا لمواجهة التأثيرات السلبية للرقمنة هو اتخاذ جميع الأسباب الروحية والمعنوية والمادية لترسيخ هويتنا بجميع مقوماتها.

الكلمات المفتاح: الهوية، الرقمنة، المجتمع، الأمن الثقافي، العولمة، الهوية الرقمية.

Abstract :

This study addressed the nature of the relationship between identity and digitization in our Arab Islamic societies, by returning to the historical backgrounds related to the subject, especially the West's threaten of our societies to this day, with direct and indirect occupation, and globalization is one of its forms. Then digitization came to shorten the path for them, and continues to achieve its goals to eliminate our identity. However, we cannot deny the positive impact of digitization on our identity (religion, Arabic language, culture...), Since identity is the origin and digitization is the new variable, both logic and reality require that the more deeply rooted the identity is in the souls, the more the positive effects of digitization will tip the balance, and vice versa. Therefore, our weapon to confront the negative effects of digitization is to take all spiritual, moral, and material reasons to consolidate our identity with all its components.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين بلسان عربي مبين، أما بعد، فقد تناولت هذه الورقة البحثية قضية الهوية وعلاقتها بالرقمنة في مجتمعاتنا الإسلامية العربية، نظرا لما يكتسبه هذا الموضوع من أهمية وخطورة، لا سيما في عصرنا هذا، إذ تعدّ الهوية عنصرا جوهريا في حياة الأفراد والشعوب وهذا ما جعلها محلّ استهداف في معركة يقودها العالم الغربي منذ القدم، وذلك بمحاولة إلغاء الهويات القومية وفرض هوية واحدة ومرجعية واحدة خاضعة لمعاييره، وكان هذا ديدنه منذ القرون الأولى، وازداد شراسة مع ظهور الإسلام، الذي يراه خطرا يهدد وجوده، فكانت هناك محاولات شرسة وحثيثة للقضاء على الوجود الإسلامي. وكانت مهمتهم صعبة في البدايات الأولى، لأنهم قبلوا بمقاومة كبيرة وشديدة. ومع ظهور الاكتشافات الحديثة والتطور التكنولوجي، تمكّن الغرب من التغلغل في الكثير من الدول التي حاول فرض وصايته عليها، بالاحتلال المباشر وغير المباشر، حيث سعى الاستعمار الفرنسي، على سبيل المثال، إلى طمس معالم الهوية الجزائرية، بدءا بلغته ودينه وثقافته؛ بل هناك من حاول تجريد الجزائريين من

بشريتهم، كما اتخذوا مخططات وحشية لغرس لغتهم وثقافتهم ومعتقداتهم في الجزائريين، ولاشك أن الآثار مازالت شاهدة على مخططاتهم تلك. استمرت هذه الرغبة الجامحة في فرض سيطرتهم؛ بل تضاعفت، وازدادت خطورة مع ظهور الرقمنة والشابكة العالمية بكل أشكالها، حيث سهلت هذه الوسائل المعاصرة التأثير في النفوس والعقول، لاسيما أن التقنية والتكنولوجيا عامة، مصدرها الرئيس هو الغرب، الذي يدعو إلى العولمة والعلمانية اللتين تُسَوِّقان إلى الدول الإسلامية العربية، ولعلّ التحدي الأكبر حالياً، يتمثل في كيفية التعامل مع الرقمنة كونها اكتسحت معظم المجالات، حيث لم يعد ممكناً تصوّر أيّ مجتمع خارج هذا العالم الجديد. تهدف هذه المداخلة إلى التعريف بالهوية والتعرّف على حقيقة الرقمنة وآثارها السلبية والإيجابية على الفرد والمجتمع، كما نسعى إلى محاولة إيجاد حلول للتحكم في التأثيرات السلبية للرقمنة، والحدّ من تحكم الرقمنة فيها، بحيث تكون أداة لترسيخ هويتنا والمحافظة عليها لا العكس.

أما الإشكالية المطروحة فتتمحور حول حقيقة العلاقة بين الهوية والرقمنة في ضوء مجموعة من الأسئلة الفرعية: هل الرقمنة في خدمة الهوية أو العكس؟ وما هي الآثار التي ترتبت عن الرقمنة؟ وما الذي يحدّد طبيعة هذا التأثير؟ هل يمكننا المحافظة على هويتنا في ظل هذه العولمة التي تسعى إلى جعل العالم غرفة واحدة، تتحدث بلغة واحدة، وتستند إلى مرجعية واحدة هي الغرب، موظفة في ذلك الرقمنة؟

بما أن هذه الدراسة اكتفت بتتبع مصطلحي الهوية والرقمنة، وبعضاً ممّا ورد حولهما في ساحة البحث العلمي، وكذا ما يُلاحظ في حياتنا اليومية من تفاعل بين العالم الطبيعي وهذا العالم الرقمي الافتراضي، ومحاولة تحليل هذه المعطيات والخروج بإجابات على الإشكالية، فلا شك أن المنهج الوصفي هو المناسب. كثر الاهتمام مؤخراً بموضوع الهوية في ساحة البحث العلمي بمجالاته المختلفة، بما أن المقام لا يتسع لذكرها، فقد اخترت من بين الدراسات التي قام به الباحثان أمين البارو وإيمان دني بعنوان "الثقافة الرقمية والتغلغل الهوياتي الناعم"، التي توصلت إلى وجود آثار سلبية كثيرة على اللغة العربية والقيم. عموماً، يلاحظ أن معظم الدراسات والبحوث أبانت عن التأثير السلبي للرقمنة، لكن جلّ هذه الدراسات تتغاضى عن دور الهوية ومدى تمسك المجتمع والأفراد بها، وتتهم الرقمنة، وكأنّ الخلل فيها وحدها، وهذا ما تخالفه هذه الدراسة.

1- المجتمع والهوية: كلمة المجتمع مشتقة من الجذر الثلاثي "جمع"، والمجتمع هو موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس حسب معجم الوسيط. (1) وهو "...مجموع المواطنين الذين يرتبطون برباط المواطنة، أما اليوم فإن المفهوم المعاصر للمجتمع المدني هو مجموع القيم المشتركة، وهو الذي يشكل رأس المال الاجتماعي..." (2). فالمجتمع بهذا المفهوم يتمثل في المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية المتفق عليها بين أفراد الوطن الواحد أو الأمة الواحدة. وهذا ما يجعله لصيقاً بالهوية

إذ لا يمكن تصوّر أيّ فرد أو مجتمع بعيداً عن هويته؛ بل إنّها تتحكم في أفكارنا وسلوكياتنا وسياسات الحكومات والدول، رأيت أنّها المصطلح الرئيس والمحوري الذي يجب الافتتاح به، فما المقصود بالهوية؟ حسب معجم الوسيط هي "حقيقة الشيء أو الشخص تميّزه عن غيره..." (3) وهذا في الفلسفة. وعرفها الباحث إسماعيل عبد الفتاح بأنّها "...عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره من سماته، والهوية الواضحة هي هوية جواز السفر التي تحدد جنسية الفرد وديانته، أما مبدأ الهوية المقصود به، أن الموجود هو ذاته أو هو ما هو، فالهوية أن يعرف الشخص جذوره وميوله ويؤكد على انتمائه لهذه الجذور". (4) اختصّ هذا التعريف بتحديد الهوية على مستوى الفرد، "...ونستطيع أن نقول أن الهوية الحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات العامة، التي تميّز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم

والحضارات".⁽⁵⁾ وعليه، من خلال التعريفين فإنّ "الهوية علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما أو جماعة اجتماعية ما، في جميع الأزمنة وجميع الأحوال، فهي تتعلق بكون شخص ما أو كون جماعة ما قادرا أو قادرة على الاستمرار في أن تكون ذاتها وليس شخصا أو شيئا آخر... ويتركز سؤال الهوية على تأكيد مبادئ الوحدة، في مقابل التعدد، والكثرة والاستمرار في مقابل التغير والتحول".⁽⁶⁾ من هنا نلاحظ أنّ هناك تعريفات أبرزت الجانب الفردي للهوية، وأخرى نظرت إليها من منظور حضاري وجماعي، فالفردية "تعتمد أساسا على المميزات "الجسدية" التي تميز كل كائن بشري عن الآخر من بين ملايين البشر في المعمورة، وأبرز مثال على ذلك بصمات الأصابع التي تحدد أو تثبت هذا الاختلاف علميا. والوطنية أو القومية (نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته) ... إنّ هويّة أية أمة من الأمم، هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك، عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى".⁽⁷⁾ يمكن تحديد الهوية بأنها تلك البطاقة المعنوية التي تحدّد سمات ومميزات الأمم وأفرادها، بدءا بالدين واللغة والعلوم والعادات والتقاليد، أي هي مكونات ثابتة كاللغة والدين، وعليه فإنّ "مقومات الهوية الإسلامية تتمثل في الإسلام، العربية، التاريخ، التراث".⁽⁸⁾ ولا بدّ من الإشارة هاهنا إلى أنّ الترتيب مهم جدا، فقد وردت لدى المهندس زياد عبد التواب وفق ترتيب آخر هو: (الجنسية، اللغة العربية، التاريخ، الثقافة، الدين).⁽⁹⁾ وهو ما جعلني أتساءل عن المعيار الذي رُتب حسب هذه المقومات؟ فالدين يحتوي هذه العناصر كلّها، إذ مهما كانت الجنسيات واللغات والثقافات، فإنه يوحد أهلها، ويجعلهم أمة واحدة تحت راية الإسلام. وهذه المقومات هي التي سنحاول النظر في تأثيرات الرقمنة عليها.

1-1- الدين الإسلامي: يعبّد الإسلام آخر الأديان السماوية، الذي اختصّ الله عزّ وجلّ به نبينا الكريم محمدا ﷺ في شبه الجزيرة العربية، وهو خلافا للأديان السابقة التي وجهت إلى أقوام بعينها، (فاليهودية لليهود، والمسيحية للنصارى)، فإنّ الإسلام موجه للناس جميعا، قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، [سورة الأنبياء، الآية: 107]. و"هو الدين الذي بُعث به نبينا محمد ﷺ على جهة الخصوص، وهو الذي لا يقبل الله من أحد غيره".⁽¹⁰⁾ وفي حديث جبريل عليه السلام حدّد محمد ﷺ أركانه "...الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا".⁽¹¹⁾ وبهذا يكون الإسلام مأهمّ مقوم من مقومات الهوية للأمة الإسلامية، إذ به تتميّز عن سائر الأمم، وبه سمت وشرُفت وارتقت، إذ لم يُعرف للعرب قبله حضارة، وما كان ذلك إلا بعد مجيء الإسلام، وهذا المقوم نفسه هو الذي يحدّد المبادئ التي يسير عليها المسلمون، وهذا واضح في قوله عزّ من قائل: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)، [سورة المائدة، الآية: 48]. من المفكرين من قال: "لا يوجد عربيّ غير مسلم، فالإسلام هو تاريخنا، وهو بطولتنا، وهو لغتنا وفلسفتنا ونظرتنا إلى الكون...إنّ الثقافة القومية الموحدة للعرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم... وإنّ المسيحيين العرب عندما تستيقظ فيهم قوميتهم سوف يعرفون بأنّ الإسلام هو لهم ثقافة قومية، يجب أن يتشبعوا بها ويحبوها ويحرصوا عليها حرصهم على أئمن شيء في عروبتهم... ولئن كان عجبني شديدا للمسلم الذي لا يحب العرب، فعجبني أشدّ للعربي الذي لا يحب الإسلام".⁽¹²⁾ فالدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله للناس جميعا. قال الله سبحانه

وتعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، [سورة آل عمران، الآية: 85].

1-2- اللغة العربية: رغم التطور الكبير في الدراسات اللغوية، إلا أنه لا يمكن تجاوز تعريف العالم اللغوي ابن جني للغة، وهو أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (13) وهو ما يثبت العلاقة الوطيدة بين اللغة والإنسان، فإذا كانت اللغة عامة لا تنفك عن الإنسان، فما القول في اللغة العربية التي حوت كلام الله العزيز الحكيم، ونقلت لنا رسالة رب العالمين؟ وما أعظمها من رسالة! ليأتي تحديدها انطلاقاً من مكانتها بين البشر، إنها "اللغة الرسمية الجامعة، ولها الكثير من الامتيازات، على اعتبار أن اللغة الجامعة؛ هي لغة الأغلبية التي يفهمها الجميع..." (14) وقد حددت بأنها "لغة إدارة الدولة، ولغة المدرسة ولغة وسائل الإعلام مثالها العربية التي هي اللغة الرسمية في بلدان العالم العربي". (15) فاللغة العربية هي "... التي تمارس الكتابة والتأليف لأداء مهمة التطوير اللغوي بدقة وموضوعية..." (16) ولولا هذه اللغة الجامعة المشتركة لصعب التواصل بين أهل المشرق والمغرب بعاميتهم المختلفة. أما الأستاذ شوقي ضيف فنذكر أن: "الفصحى لغة العرب الأدبية الرفيعة في جميع بلدانهم، وهي لغة الثقافة والعلم والتعليم في المدارس والجامعات، ولغة الفلسفة والطب والقانون والعلوم الإنسانية وغير الإنسانية، ولغة كل ما نملك من فكر ودين وحياة روحية. وحين تدارست أوربا علومها قفزت من عصورها الوسطى المظلمة إلى عصرها الحديث، وهي لغة الشعوب العربية القومية التي تضمّ منهم الفهم إلى الفهم والفكر إلى الفكر والروح إلى الروح، وبها تستطيع هذه الشعوب أن يكون لها تكتل سياسي، بإزاء تكتلات الغرب السياسية في العصر..." (17) فاللغة العربية كانت لغة علم وحضارة استفادت منها أمم الغرب، لاستيعابها المجالات كلها، وإن كانت معظم البلدان العربية للأسف تتخذ اللغات الأجنبية لغة للعلوم والتقنية. كما لوحظ أن جلّ التعريفات الحديثة، تربط اللغة العربية بلفظ "السامية"؟ فعرّفبأنها "... إحدى اللغات السامية، والعربية الأولى هي لغة عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم من القبائل البائدة..." (18) إلا أن بعض العلماء، ومنهم اللغوي جعفر دك الباب دعوا إلى إقصاء هذه التسمية "السامية" التي وضعها باحث يهودي. يمكن تعريف اللسان العربيّ إذن؛ أنه لسان جزيري أو عروبي نسبة إلى شبه الجزيرة العربية، ترجع بداياته إلى أربعة آلاف (4000) سنة قبل الميلاد، يقوم على ثمانية وعشرين (28) حرفاً، وهو لسان القرآن العظيم، ويعدّ اللسان الرسمي لدول العالم العربي، ولسان عالميّ ضمّ إلى هيئة الأمم المتحدة سنة 1973م، ويحتفل بيومه العالمي منذ 18 ديسمبر 2012م، كما أضيف الخط العربي إلى قائمة التراث العالمي غير المادي بتاريخ 12 ديسمبر 2021م. يستعمله المسلمون في أنحاء العالم، يبلغ عددهم قرابة مليارين. وهو اللسان الأصلي للغات الجزيرية، ومنه تفرّعت كل من الأكادية والأوغاريتية، والفينيقية والآرامية، والحبشية، والعبرية، والمصرية القديمة، والأمازيغية. (19) هناك دراسات حديثة توصلت إلى أن العربية ليست أمّاً للغات الجزيرية فحسب؛ بل هي أم اللغات جميعاً، وهذا وفق النتائج الحديثة التي توصلوا إليها، ذكر الباحث سعيد الشربيني أن قسم اللغة العربية هناك يسمى "قسم أم اللغات"، وأشار إلى أن علم اللغة الكوني هو علم لغوي جديد ظهر سنة 2003م، وأنه علم يستمدّ مبادئه من القرآن الكريم، لما وجده الباحثون الغربيون فيه من انسجام صوتي، وقد ذكر أنهم يحملون جميعهم قرآناً في جيوبهم، إذ لا يمكنهم القيام بدراساتهم وبحوثهم دون العودة إليه. (20) وهو ما ذكره اللغوي جعفر دك الباب الذي يرى أن اللغة العربية هي أصل اللغات، "لقد كشفت نظرتنا الصوتية إلى المعجم العربي أن النظام اللغوي للعربية، يعكس جميع المراحل التي مرّت بها نشأة الكلام الإنساني. ويثبت ذلك بشكل قاطع أن اللغة العربية أصل قائم

بذاته".⁽²¹⁾ وهنانقف عندقول الخبير العليم سبحانه وتعالى: ﴿...وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، [سورة الإسراء، الآية: 85].

1-3- الثقافة: مصطلح يتداخل مع مصطلح التراث، وقد يفرّق بينهما البعد الزمني لكليهما، إذ يرتبط التراث بما تلقيناه عن أجدادنا، وهو أمانة يجب علينا المحافظة عليها، أما الثقافة "بمعناها الواسع والمتداول، هي ما يكتسبه المرء من معارف متنوعة، شاملة للعديد من الميادين، وما يحرز عليه من ذوق وحس نقدي وحكم سليم. أما في الإثنولوجيا فهي تعني جميع ضروب النشاط المميّزة لمجتمع ما... إلا أنّ السلوك الثقافي يتجلى أيضا في الأخلاق والعادات والتقاليد بمختلف مظاهرها، (طريقة الأكل والجلوس والنوم واللباس والتحية والآداب العامة، وما إلى ذلك...".⁽²²⁾ تشمل الثقافة كل ما يحمله الإنسان من أفكار ومشاعر، ويمكن تعريفها أيضا بأنها، ذلك "المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والأزياء، وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع...".⁽²³⁾ وهذا ما يجعلها جزءا لا يتجزأ من هويتنا. الثقافة هي مجموعة السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي تميّز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات... الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية...".⁽²⁴⁾ بما أنّ الثقافة تشمل عادات المجتمعات وتقاليدهم ونشاطاتهم المختلفة، فلا شك أنّها مما يميّزهم عن غيرهم ويجعل لهم وجودا مستقلا.

1-4- الإسلام واللغة العربية والهوية: لقد نزل القرآن العظيم بلسان عربي مبين، وهذا ما يجعل اللغة العربية هي المقوم الثاني بعد الإسلام، وتستقي أهميتها من ارتباطها بكلام الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يميّزها عن غيرها من سائر اللغات، هاهنا لدينا ارتباط وثيق بين الإسلام واللغة العربية، وهذا الميثاق الغليظ نفسه يربطهما بالهوية، فلا ينفكان عنها، ولا تنفك عنهما. وهناك من يرى أنّ الاهتمام باللغة العربية يسبق الاهتمام بالدين، إذ لا يفهم القرآن والسنة وما تركه الصحابة والتابعون وما تركه العلماء القدامى إلا باللغة العربية، بدليل أنّه لا يمكن ترجمة القرآن الكريم إلى أيّ لغة من لغات العالم، وإلّا تترجم معانيه، وبهذا تكون مقوما رئيسا من مقومات الهوية، كونها مرتبطة بالدين والدين مرتبطة بها، ونظرا لأهميتها الكبيرة في حياتنا، صارت كثيرا ما تُتخذ أداة للتأثير في العقول وتوجيهها، "اللغة سلاح من أقوى الأسلحة النفسية للسيطرة على الأفكار والأشياء...".⁽²⁵⁾ وهذا بديهي، بما أنّ اللغة تحمل فكر المرء مرسلا ومرسلا إليه، فالتأثير حاصلما لم يكن الفرد متحصنا، إذ تعدّ اللغة العربية دعامة أساسية وقاعدة صلبة لهويتنا، فكلما ازداد ارتباطنا بلغتنا واعتزازنا بها، قويت هويتنا وكلما قويت هويتنا ازداد ارتباطنا بلغتنا، فهي علاقة تكامل. كما أنّها المرآة العاكسة لصورة المجتمع على جميع المستويات، فاللغة مصدر اعتزاز للفرد والمجتمع، وعليه فإنّ "الدول أحرص ما تكون على نشر لسانها، والاعتزاز به، والمحافظة عليه، وبعيدا عن أي تعصب للسان القومي على نحو ما كان يفعل الإغريق القدماء. بوصفهم لمن لا يعرف لغتهم بأنه همجي أو جاهل وغريب وشاذ أو الإنجليز المحدثون عندما وصف (ونستون تشرشل) اللغة الإنجليزية بأنها أكثر لغات الدنيا حيوية، فإننا أحوج ما نكون إلى العناية باللسان العربي ليكون اللسان الذي يجمعنا ويوحدنا، كما أنّ الاستهانة باللغة جزء من المحاولات المبذولة لاقتلاعنا من جذورنا، التي لا شك أنّ اللغة جزء منها".⁽²⁶⁾ رأينا كيف حاول الغرب؛ بل ولا يزال يحاول زعزعة اللغة العربية، وهذا في حدّ ذاته دليل قاطع على أهميتها، ولو لم تكن مسألة جوهرية في هويتنا ما اهتموا لها. لهذا كانت اللغة هي السلاح الذي وظفه الغربيون قديما وحديثا، لتحقيق أهدافهم في

العالم الإسلامي العربي، بمحاولة فرض لغاتهم عليه، ومحاولة إحداث قطيعة بينه ولغته العربية التي تربطه بدينه وجزء كبير من تاريخه وثقافته، وذلك بإثارة النعرات القومية، ومحاولة تشويه اللغة العربية، تارة بالدعوة إلى كتابتها بالحرف اللاتيني، وأخرى بالتخلي عنها، وإحلال العاميات محلها، كما سعوا إلى إقصائها من مجال العلوم، وحصرها في العلوم الإنسانية، وهذا للأسف ما نشاهده اليوم في مدارسنا بدءاً بالمرحلة الابتدائية وصولاً إلى الجامعة، إذ تُدرّس الرياضيات والفيزياء والطب وغيرها من العلوم بالفرنسية، من اليسار إلى اليمين، وكأن الحرف العربي عاجز عن أداء تلك المهمة، ويا للعجب!

1-5- الهوية والعولمة: ظهر مصطلح العولمة منذ التسعينات، إلا أنها تحولت مع الوقت إلى واقع معيش، وكثر الكلام حولها، بين داعٍ يُشيد بإيجابياتها، ومنذٍ يحذر من خطرها، وهي، "ديانة الإنسانية وأنّ النسبية الفكرية ستكون لها الغلبة على المطلقات الأيديولوجية أو في انتشار المعلومات والأفكار وسرعة تدفقها، أو في تأثر أمة بقيم وعادات وتقاليده وقواعد غيرها من الأمم. وواكب انتشار العولمة الطريق السريع للمعلومات... وسيطرة القيم الغربية الأمريكية على العالم، فيما يخص أساساً الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة النظام العالمي الواحد، وبالتالي إضعاف القوميات وإضعاف فكرة السيادة الوطنية، وصياغة ثقافة عالمية واحدة تضمحل إلى جوارها الخصوصية الثقافية، والنمط السائد حالياً، هو العولمة الأمريكية على غيرها من الأيديولوجيات".⁽²⁷⁾ لا يمكن لأحد أن ينكر هيمنة الفكر الغربي (الأمريكي) على العالم. حيث... غيّبت البعد الوطني والقومي، وأضحت تعني الانصهار في مصنع عالمي واحد وسوق عالمية تهيمن عليها الشركات العابرة للقارات...".⁽²⁸⁾ تدعو الهوية إلى التمسك بذاتية الفرد والتمسك بدينه ولغته وقوميته وانتمائه الأصل والأصلي، في حين تفرض العولمة على الفرد الانسلاخ من دينه ولغته ومبادئه والذوبان في قوانين وأفكار وضعتها أمريكا ودعاة العولمة والعلمانية، والتنصل من ذاتيته في المجالات كلها، وعلى رأسها البحث العلمي، الذي جرّده من هوية الباحث، بحجة الموضوعية والعلمية؟ وعليه يتضح مما سبق أنّ هناك تفتتاً بين الهوية والعولمة، إذ كلما تمسكنا بهويتنا قلّ تأثرنا بالعولمة وازدادنا قوة، والعكس يحدث حين نتخلي عن هويتنا.

لعلّ أخطر ما حدث في الألفية الثالثة هو سيطرة العالم الرقمي أو الافتراضي على المجتمعات ومنافسته للعالم الطبيعي الحقيقي. فما هي الرقمنة؟

2- تعريف الرقمنة: وردت تعريفات كثيرة لهذا المصطلح الجديد، الذي أخذ من الجذر اللغوي (رقم)، لأنها عبارة عن "تحويل المعلومات النظرية في شكل نصوص أو صور أو أصوات وغيرها، إلى شكل رقمي مع الأجهزة الإلكترونية المناسبة لها"، أو "هي عملية تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها من (الكتب، الدوريات، والتسجيلات الصوتية، والصور، والصور المتحركة...) إلى شكل مقروء بواسطة تقنية الحاسب الآلي عبر النظام الثنائي (البيئات Bits)... ارتبطت الرقمنة بما يشهده العالم حالياً من ثورة متزايدة في مجال تكنولوجيا المعلومات وتيسير الحصول عليها... وكذلك في تطور خدمات المعلومات واعتمادها على قواعد البيانات والشبكات والانترنت واستخدام الحواسيب في إجراءات... واستبدال الوسائل فيما يتعلق بتخزين واسترجاع المعلومات والاستفادة من تقنيات الاتصال عن بعد في بث المعلومات والربط بمراسدها، والمشاركة في المصادر عن طريق شبكات المعلومات...".⁽²⁹⁾ ومن هنا تتضح العلاقة بين كلمة "الرقم" ومصطلح "الرقمنة"، كما "أصبحت هذه الكلمة تدل على أن الجهاز يتميز بالسرعة في نقل البيانات وجودة الصورة والصوت".⁽³⁰⁾ وهذا مجسّد في واقعنا؛ الذي صار يسمى عصر السرعة، فالسرعة ترافقنا في تفاصيل حياتنا كلها: التعليم،

التواصل، الطبخ، الأكل... إلخ، حتى أن معظم الناس صاروا لا يحتملون الانتظار، وينفذ صبرهم بسرعة، فالرقمنة غيرت حياتنا رأساً على عقب، إلى درجة أن الإنسان صار له شخصية حقيقية يتعامل بها في الواقع، وأخرى يصطنعها كما يريد في هذا العالم الرقمي، ما يعرف بالهوية الرقمية، فما هو هذا المصطلح الجديد الذي يعكس التأثير الكبير للرقمنة على خصوصياتنا؟

2-1- الهوية الرقمية: من تعريفنا للهوية سابقاً، يمكن القول إنها مميزات الفرد وخصائصه وبياناته، التي يعرضها على إحدى الوسائل الرقمية إما الهاتف أو الحاسوب وغيرها من الوسائل، وذلك في إطار التواصل مع أشخاص افتراضيين بهويات افتراضية كذلك، وحسب الباحث مصطفى صادق لطيف هي "الوجود الشخصي أو المهني على الانترنت من خلال المعلومات والمحتوى الذي يتم نشره أو تداوله عبر مختلف المنصات الرقمية، وتشمل الهوية الرقمية الحسابات الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني والمدونات والمشاركات في المنتديات أو المقالات"⁽³¹⁾. يبدو أن الرقمنة خلقت عالماً موازياً للعالم الحقيقي، فقد يكون للبعض هوية حقيقية واقعية، وأخرى رقمية افتراضية، قد تتطابقان وقد تختلفان. وهنا ضمن هذا المصطلح في حدود العلم-لا يمكن الحديث عن هوية رقمية حضارية أو للمجتمع أو للأمة، إلا أن هناك مصطلحاً آخر يقابله، يربط بين المجتمع والرقمنة.

2-2- مجتمع المعلومات: نبع هذا المصطلح من ارتباط المجتمعات بالعالم الافتراضي، حيث "اقتترنت في السنوات الأخيرة كلمة "مجتمع" بمفهومين مختلفين، ظهرا في وقت واحد، وهما "مجتمع المعلومات" و"المجتمع المدني"، وفعلًا تنامت أهمية المنظمات غير الحكومية، في ظلّ التغييرات الاقتصادية والسياسية الناجمة عن التقدم التكنولوجي، والانتشار الواسع لشبكة الانترنت، وأصبحت طرفاً مساهماً في بناء المجتمع الجديد، الذي سينبع من تراكم الإعلام وتدفق المعلومات... وهذا ما يستوجب التمسك بمرجعيتنا الفكرية". وفي هذا المجتمع الجديد يعتمد الإنسان على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، بحيث تتييسر له إمكانية جمع المعلومات من خلال الشبكات الرقمية... ومع انتشار المعلومات وتسارع توليد المعارف والاختراعات العلمية، ستكون المعرفة ركيزة حاسمة لتطوير المجتمعات..."⁽³²⁾. بهذا نلاحظ أن الرقمنة صارت لصيقة بنا، فظهرت مصطلحات جديدة مقترنة بالرقمنة توازي مصطلحات قديمة، وهذا مما يدخل في مسيرة العصر بالمفهوم الإيجابي.

2-3- الثقافة الرقمية: يفرض الواقع على الأفراد في مجتمعاتنا أن يكتسبوا معارف وسلوكات جديدة تؤهلهم للتعامل مع المستجدات الحاصلة في العالم الرقمي، "إن الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الحديثة داخل كل المجتمعات أدى إلى ظهور ثقافة كونية مشتركة وأصبحت مظاهر العولمة الثقافية لا تقل وزناً عن مظاهر العولمة الاقتصادية، وفي الوقت ذاته أدى اتساع حقل المعرفة إلى بروز ثقافات قطاعية كروافد لهذه الثقافة العالمية، فنحن اليوم نقر بوجود ثقافة بيئية وثقافة بيولوجية وثقافة سياحية، ولذلك فإنه بإمكاننا طرح مفهوم الثقافة السيبرانية التي هي بصدد التشكل. وقد أصبحت الثقافة الرقمية سمة العصر، ومحركاً أساسياً لمختلف التطورات في كلّ المجتمعات"⁽³³⁾. ذلك أن الأفراد لا يستغنون في حياتهم عن إحدى هذه الوسائل الرقمية الحديثة، سواء برغبتهم أم اضطراراً.

3- تأثير الرقمنة في المجتمعات الإسلامية العربية: عرفت الرقمنة طريقها إلى مجتمعاتنا حاملة معها تغييرات كثيرة، كانت في بداياتها الأولى تغييرات إيجابية أكثر منه سلبية، إذ كان تداولها

بين فئة قليلة لأهداف تعليمية، واقتصادية، لاسيما مع جائحة كورونا، التي أرغمت العالم على اللجوء إلى العالم الافتراضي، الذي كان متنفسا للناس يخفف عنهم وطأة العزلة والفراغ، وهذا مما أشير إليه في سلسلة ثقافتك "حين فرض على العالم العزلة في منازلهم، فكان لزاما اللجوء إلى الميتافيرس، وهي إحدى التقنيات المساعدة على التواصل بصورة ثلاثية الأبعاد.⁽³⁴⁾ فكانت المعاملات التجارية تتم من البيوت عن بعد، وكذلك التعليم. لكن شيئا فشيئا رجحت كفة الميزان إلى التأثيرات السلبية، سنتطرق فيما يأتي إلى بعض الإيجابيات والسلبيات للرقمنة.

3-1- التأثيرات الإيجابية: لا يمكننا إنكار الإيجابيات الكثيرة التي حققتها الرقمنة في مجتمعاتنا، فإذا نظرنا من زاوية الدين، فقد سهّلت هذه الوسائل سبل نشر الدين الإسلامي والتعريف به، وتمكين المسلمين من الاطلاع على أعداد هائلة من الكتب الدينية الإلكترونية والقرآن العظيم، والدروس الدينية، التي كانت قبل ذلك حكرًا على الباحثين والقادرين على اقتنائها بأثمان باهضة. كما يسرت على المسلمين الاستفسار عن أي حكم من أحكام الشريعة الإسلامية، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث نجد حاليا آلاف المواقع والحسابات المتنوعة لعلماء وفقهاء يعرضون هذه الخدمات بالمجان، فصار المواطن البسيط قادرا على فهم قضايا كثيرة كان يجهلها.

كما استفادت اللغة العربية من التكنولوجيا الحديثة على مستوى حوسبتها، وتمكين الباحثين من إدخالها إلى عالم الحاسوب، وإيجاد آليات وتقنيات جديدة لكتابتها بكل سهولة، بعد أن كان ذلك صعبا، و" موضوع إسهامات التكنولوجيا الرقمية للغة العربية كان عظيم الأثر على اللغة العربية، وإتقانها وتعليمها للعرب وغير الناطقين بها... إذ من الممكن أن تقوم التقنيات بشكل أكبر وأفضل، لتحقيق العديد من الخدمات والفوائد للغة العربية، وتمكين عامة المشاهدين والمتصفحين للتقنيات الحديثة من الاطلاع عليها، وبذلك تمكن هذه التقنيات من تقديم صورة واضحة عن الثقافة العربية الإسلامية وعن إسهاماتها الحقيقية في الفكر الإنساني، وفي تحقيق التواصل الحضاري ونشر اللغة العربية".⁽³⁵⁾ كما أن "عملية رقمنة اللغة العربية وفق التقنية الحديثة عن طريق الحواسيب أضفت على البحث اللغوي جانبا من الجدة والجرأة في تحدي ومواكبة التطور الحاصل في الوقت المعاصر، وهذا ما مهد للعربية آفاقا جديدة من البحث العلمي والأكاديمي، وإن استفادة اللغة من هذا التحول انعكس إيجابا على القرآن الكريم والدراسات القرآنية بوضع برامج متصلة بعلومه لأنه نزل بلسان عربي مبين، وكل ما يخدم اللغة العربية، فهو في خدمة القرآن الكريم فبها نزل وبه حفظت، وتطويرها يعد استثمارا ناجحا في تعليم القرآن العظيم وتقديمه بتقنية حديثة تتميز بالسهولة واليسر واختصار الوقت هذه الموصفات التي يتطلبها الوقت الراهن وتواكب عصر العولمة والتكنولوجيا والرقمنة".⁽³⁶⁾ هذه بعض من الإيجابيات، ولاشك أنها كثيرة، واقعنا المعيش شاهد عليها.

يمتدّ هذا التأثير إلى الثقافة والتاريخ وسائر المجالات المؤثرة في حياتنا، "وقد أثبتت الدراسات أن تكنولوجيا المعلومات لها قدرة كبيرة على تحقيق كل هدف من أهداف الألفية دون استثناء، فالتكنولوجيا تساعد على اختصار المسافات، وتنمية الاقتصاد الجديد (الاتصالي واللامادي)، وتوظيف تطبيقات الانترنت في الصحة والثقافة والتعليم...".⁽³⁷⁾ لقد سهّلت هذه التكنولوجيا ما كان صعبا وقربت ما كان بعيدا، ليس على المستوى العلمي والتعليمي والاقتصادي فحسب؛ بل على مستوى العلاقات الاجتماعية، ففي حين كانت الأم لا ترى أبناءها المهاجرين سنينا طويلة، باتت تتواصل معهم بالصوت والصورة في كل آن، كأنهم يعيشون معا، ويشاركونهم المناسبات السعيدة والحزينة عن بعد، وغيرها من الإيجابيات.

3-2- التأثيرات السلبية:

لا تخفى السّلبات الكثيرة للرّقمنة على مستوى الهوية بمقوماتها المختلفة، وقد فتحت مجتمعاتنا أبوابها لهذه التقنيات للاستفادة منها، "... غير أنّ الخلاف تكرّس بشأن البعد الأخلاقي وعالمية القيم والمبادئ التي يجب احترامها والتّقيّد بها عند استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، وتجلّى ذلك الخلاف حول موضوع الحريات المدنية، والحق في رفض بعض القيم الغربية التي تتنافى مع الأخلاق أو الاعتبارات الدينية وتشويه الأديان...".⁽³⁸⁾ فإذا جئنا إلى الدّين فقد فُتحت أبواب ونوافذ تشنّ حروبا شرسة على الإسلام، والإساءة إلى المسلمين، "فعلى سبيل المثال هناك حرب حالية ضد العقيدة الإسلامية، تتمّ باختراق المواقع العربية وتدميرها، أو وضع صور مخلة عليها، أو إنشاء مواقع لتشويه صورة الدين الإسلامي، وهي كلها جرائم مستحدّثة، وخطورتها أنّ الانترنت شبكة عالمية تصل للجميع".⁽³⁹⁾ حيث يوظف الغرب وأعداء الإسلام هذه الوسائل لتشويه الإسلام من جهة، ومحاولة نشر الأفكار العلمانية والإلحاد، والدّعوة إلى التّحرّر من المبادئ، كما يتحكمون في المحتوى الذي يرتاده كل من يستعمل الشبكة العالمية، لاسيما في اليوتيوب والفيسبوك وغيرها من المواقع والحسابات، ويعملون على نشر الرذيلة وصرف الناس والشباب بخاصة عن دينهم، ويشوهون صورة العلماء المسلمين، ويرمون الإسلام بالشبهات بين الفينة والأخرى، إذ كثر المتعاملون الذين يدعون أنهم دعاة وعلماء يقدمون الدروس الدينية بهدف نشر الفتن بين المسلمين، وينشرون الفتاوى الباطلة للتشويش على المسلمين. وللأسف نلاحظ على أرض الواقع بعض التأثيرات السلبية على بعض الشباب الذين تتصلوا من انتمائهم الدّيني؛ -أحسب أنّها فئة قليلة ولله الحمد- بل تجدهم

يستنهزون به، ويجاهرون ويتفاخرون بخروجهم عن الدين، واصفين ذلك بالتحرّر. من بين السّلبات التي أشار إليها المهندس زياد عبد التّواب تغيير المفاهيم، والأخلاقيات والأفكار والإيديولوجيات.⁽⁴⁰⁾ فالرقمنة طالت حياتنا في أدقّ تفاصيلها، ولا يخفى أنّ هذا التأثير يحدث في قيم المجتمع وعاداته وأفكاره ومعتقداته وفلسفته ونظراته للعالم من حوله وذوقه وسلوكه ومشاعره وأحاسيسه وتوقعاته...".⁽⁴¹⁾ بل ظهرت جرائم خطيرة على الشبكة العالمية "وصلت إلى حد تشويه صور الدول والتجسس عليها، وإهانة الدّيانا، وتهريب المخدرات بالإضافة للجرائم الأخلاقية... والترويج للأفكار الشاذة والسب والقذف ونشر الفضائح والجريمة المالية، مثل النصب في عمليات التجارة الإلكترونية...".⁽⁴²⁾ وتعد هذه الجرائم أخطر لأنّها مجهولة المصدر، ولا يمكن محاسبة الفاعل أو معرفته في معظم الأحيان، وهذا ما يجعل المرء يفقد الشعور بالأمان، ويجعله متوجسا من كل ما حوله.

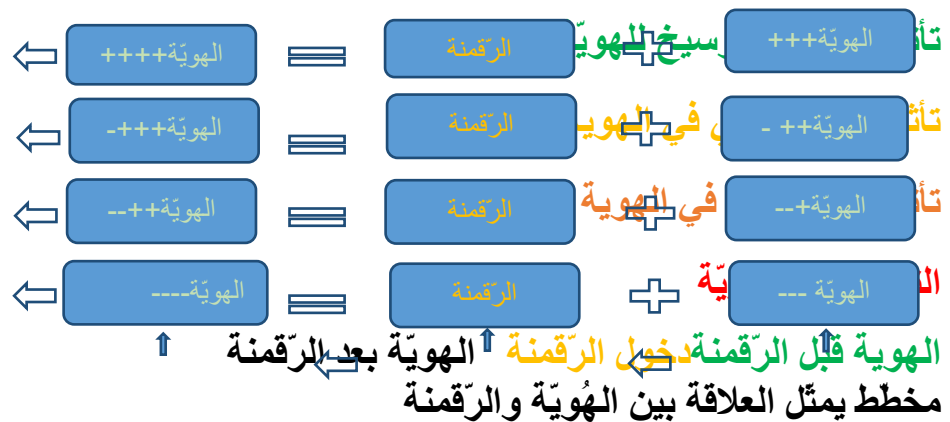
ومن التأثيرات على اللغة العربيّة، "ظهور ما يسمّى بلغة "الفرانكوآراب" التي تكتب إلكترونيا بحروف أجنبية وأرقام، وتشكّل الهوية بطريقة افتراضية، وخارج نطاق الأسرة، ازدواج الهوية، وعموما الشبكة العالمية تؤدي إلى سلبات كثيرة على المستوى النفسي والاجتماعي والديني وتبعد الأفراد عن هويتهم.⁽⁴³⁾ وبما أنّ المحتوى العربي في الشبكة قليل لا يتجاوز 3%، وجل المعلومات باللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية الأخرى، فهذا يجعلنا مستهلكين بالدرجة الأولى، علما أنّ "... شبكة الانترنت هذه، أصبحت خطرا على المجتمعات المتلقية للمعلومات ... والمستخدمة للكم الهائل من تلك المعلومات، من دون أن تسعى إلى الإسهام في تلك المعلومات والإضافة إليها بما يعبر عن ذات الأمة ومصالحها، والمجتمعات المتلقية فحسب ومنها العديد من بلداننا العربية التي لا تمتلك حرية كافية أو مجالات وافية أحيانا للانتقاء والاختيار من ذلك السيل الهائل المتدفق من المعلومات، ولا حتى تأمين مجال لتصحيح بعض من هذه المعلومات وخاصة الخاطئة منها أو المشوهة، التي تمسها وتمس تاريخها وتراثها وحركة مجتمعاتها ... فالأمة العربية بحاجة ماسة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى تحصين

أمنها الثقافي والحفاظ عليه.(44)يبقى السؤال المطروح: ما السبيل إلى حجب هذا المحتوى المعارض لقيمنا؟

مما نعيشه في واقعنا المعيش، هذه التحذيرات المتزايدة من الشّابكة العالمية بجميع أشكالها، والتّهديد الذي تشكّله على أبنائنا صغارا وكبارا على حد السّواء، وعلى جميع المستويات بدءا بالأسر التي استشعرت الخطر مما تعايشه مع أبنائها، والمحيط الأسري بشكل عام؛ لينتقل هذا الهمّ إلى الهيئات والمؤسسات الحكومية، بتنظيم حملات توعية، من أجل تقديم إرشادات ونصائح للاستخدام العقلاني للشّابكة، والتحذير من مخاطرها، بالإضافة إلى الرسائل النصية التي تصلنا مثلا من وزارة البريد والمواصلات السلوكية واللاسلكية، منها "الأنترنت بحر واسع، فلنساعد أبنائنا على الإبحار بأمان". والأمر نفسه على قنوات التلفزة الجزائرية، هناك إعلانات إشهارية أعدت للتنبيه إلى تأثيرات الشّابكة على هويّتنا وعلاقتنا ببعضنا البعض. "التعلّق بالهاتف يفرّقنا ... ولادنا نعيشو معاهم"، إذ لا يختلف اثنان حول تغيّر الأنماط المعيشية لمجتمعاتنا، وطبيعة العلاقات بين الآباء وأبنائهم، والإخوة فيما بينهم، نشهد نوعا من الضياع الهوياتي، ولاسيّما بين فئة الشباب، هناك تأثر بالغربيين، وتقليد لهم في السلوك واللباس والأكل والأفكار... وابتعاد عن هويتهم سواء على المستوى الديني أم اللّغوي، أم الثقافي، إذ صاروا يفتخرون بانتمائهم للفكر الغربي، وتمكنهم في اللغات الأجنبية؛ بل منهم من يتبرأ من لغته. إلا أنّ هذا لا ينفي وجود وعي كبير لدى فئات كثيرة في المجتمع.

3-3-الأمن الثقافي: يعدّ من المصطلحات المهمّة التي ازدادت الحاجة إليها، وفرضت نفسها مع هذه الرقمنة، وهي "... سلوكيات ثقافية اجتماعية، تعمل على الحفاظ على الهوية الوطنية والقومية، وضمان الأمان لها في مواجهة التحديات والتغيرات والغزو الثقافي الأجنبي الخارجي، الذي غالبا ما يسعى إلى طمس أو تشويه الهوية الثقافية لذلك البلد أو لتلك الأمة.(45) وكما هو معروف فإن الغزو الثقافي أخطر من الغزو العسكري، لأنّ الأوّل يكون بطرائق غير مباشرة، وحين يتغلغل ويتجدر في العقول والنّفوس، فإنه من الصعب اقتلاعه، عكس الثاني الذي يمكن إخراجه ومقاومته.

3-4- الهوية والرقمنة: نتناول هذه القضية من خلال هذا المخطط، الذي يعكس العلاقة بين المتغيّرين.



ما يوضّحه هذا المخطط أنّه كلما كانت الهوية قويّة زادت الرقمنة قوّة ورسوخا، وعمل الفرد والمجتمع على الاستفادة من إيجابيات الرقمنة، وطرح السّلبات، إلى درجة الإقصاء التّام للتأثيرات السّلبية، وكلما ضعفت الهوية أثرت الرقمنة عليها سلبا بدرجة أكبر، وحين تنعدم الهوية

تماما فهنا النتيجة الحتمية أن الرقمنة قد تجرد الفرد من إنسانيته؛ بل تجرده من بشريته تماما، وللأسف نرى هذا مجسدا في عالمنا، حيث يتشبه الإنسان بالحيوان تارة، وبالألة تارة أخرى، وقد ينحدر إلى ما دون ذلك، نسأل الله السلامة، ولهذا فالعامل الرئيس في المعادلة هو الهوية.

خاتمة: يتوجس معظم مستعملي الشبكة العالمية خيفة، مما قد يلحق بهم أو بأبنائهم من أذى، سواء أكان معنويا بالمساس بدينهم وأخلاقهم ومبادئهم أو ماديا بتحريض المرتادين على أعمال معادية للآخرين، أو السطو على ممتلكاتهم، وقد يصل إلى القتل أو الموت، ومعظمنا سمع بلعبة "الحوث الأزرق" التي تجعل اللاعب ينتحر، ولاشك أن التطبيق أو أي نوع من أنواع المؤثرات الرقمية، التي تجعل طفلا أو شابا يقدم على مثل هذا العمل، قادرة على إعادة تشكيل شخصيته ككل والتحكم في انتماءاته وولائه. كلام مخيف يمكن القول إن العلاقة بين هوية المجتمعات الإسلامية العربية والرقمنة تشكل تحديا تتأرجح فيه الموازنات، إذ خدمت الرقمنة الهوية من زوايا كثيرة، على المستوى الديني واللغوي، والثقافي، وبالمقابل هزت الرقمنة هوية مجتمعاتنا، بدرجات متفاوتة، لعل أهم آثارها تغير في المعتقدات والأنماط المعيشية والعادات الاجتماعية والعلاقات والسلوكيات اليومية، وابتعادها عن قيمها ومبادئها لدى معظم أفراد هذه المجتمعات. إلا أن الجميل في الأمر أن الهوية هي المتحكمة في طبيعة هذه التأثيرات، فالمجتمع المتمسك بهويته يصعب إحداث تأثير سلبي فيه، ولا يمكننا في هذا المقام تجاهل صمود أهلنا في غزة، -ثبتهم الله ونصرهم ورفع رايتهم عاليا- رغم أنهم يتعرضون للرقمنة نفسها التي تتعرض لها شعوب العالم، إلا أنهم كانوا أقوى من كل التحديات، والكثيرون يتساءلون عن سر صمودهم، والجواب سهل يسير، يرتبط بتمسكهم بدينهم وهويتهم عموما. فالتأثير السلبي للرقمنة لا يحدث لقوتها؛ بل بسبب ضعف الهوية وهشاشتها، فبديهي إذا وجد فراغ أن تملأه، وكلما كبرت مساحة الفراغ كبرت نسبة التأثير السلبي. فالرقمنة سلاح ذو حدين، نحن نحدد هل سيكون سلاحا لنا نحمي به أنفسنا، أو سلاحا يصوب إلينا ويهددنا، فالرقمنة لا تضعف هويتنا؛ بل تكشف عن مدى قوتها أو ضعفها، وهي في ذلك بمثابة جهاز يقيسها. إن وجود تأثيرات سلبية للعالم الرقمي لا يعني مقاطعته؛ بل يقتضي إيجاد آليات للتعامل معه بأمان، وبأقل قدر ممكن من التأثيرات السلبية، مع تحقيق الأمن الثقافي، وبما أننا عرفنا أن السلاح القادر على مواجهتها هو تقوية هويتنا، فالحلول ستنبع من هذه الحقيقة.

- لعل أهم خطوة تتمثل في ربط الأطفال والشباب والمجتمعات عامة، بدينهم ولغتهم وثقافتهم وتنشئتهم على حب هذه المقومات والاعتزاز بها، من خلال برامج دينية داخل الأسر والمساجد والمدارس القرآنية ودور الشباب والمؤسسات التربوية والثقافية والجمعيات. فإذا تجذرت هويتهم في أعماقهم واعتزوا بها، فلن يتأثروا بثقافة الآخر مهما تفاعلوا مع هذا العالم الافتراضي، ولن يأخذوا منه إلا ما يتوافق مع مبادئهم.

- ضرورة التعريف بالإسلام الصحيح، الذي يدعو إلى السلم والسلام، والأخلاق، واحترام الآخر مهما كانت ديانتها -دون أن نكون تابعين له-، عكس ما ينشره الغرب، وولاء المسلم لا يكون إلا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

- لا بد من الاهتمام باللغة العربية والتأكيد على دورها المحوري في تجذير الهوية الإسلامية العربية، بالعمل على ترقيتها وإعادة مكانتها داخل مجتمعاتنا في جميع المجالات، بعد أن نازعتها اللغات الأجنبية مكانتها في عقر دارها، وبحوسبتها ورفع نسبة المحتوى الرقمي بالعربية، وإعادة توظيف اللغة العربية والحرف العربي في تعليم المواد العلمية في مدارسنا

الجزائرية بجميع مراحلها، مع ضرورة التعاون بين الجامعات العربية والاستفادة من التجربة السورية.

- ضرورة اهتمام الحكومات والمؤسسات في الدول بكل ما هو إعلام آلي وذكاء الاصطناعي وعالم رقمي، للتخلص من التبعية للغرب في هذا المجال.
- وضع برامج ومقررات تعليمية تهتم بتعليم المواطنة الرقمية، وكيفية التعامل الآمن مع هذا العالم منذ المرحلة الابتدائية، وتنظيم حملات تحسيسية للتوعية، في المدارس والمساجد والإعلام. وإنشاء جمعيات تهتم بهذه القضية.
- الإكثار من المواقع التي تبث محتويات تغرس القيم والأخلاق الإسلامية، لجميع الفئات العمرية، والاجتماعية.
- التوعية بضرورة توظيف التطبيقات والبرامج التي تراقب المواقع وتحجب المواقع المنافية لقيمنا وتمنع الوصول إليها.
- دعم وتفعيل وتنشيط الشبكات العربية والإسلامية للمعلومات.
- بناء قواعد بيانات رقمية تشمل مصادر ثقافتنا من التراث الإسلامي العربي وعاداتنا وتقاليدها.
- بناء رؤية ثقافية وإعلامية إيجابية لأمتنا الإسلامية تستند إلى قاعدة واسعة من المعلومات.
- زيادة الوعي المعلوماتي والتكنولوجي ومعالجة ظاهرة الأمية التكنولوجية التي تؤدي بالكثيرين من أفراد المجتمع بالعزوف عن استثمار الإمكانيات الإيجابية الهائلة للشبكة والتكنولوجيات المصاحبة له.
- تدخل القانون لحماية المتصفحين ووضع قوانين تحدّ من الجرائم الإلكترونية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن العظيم برواية ورش

- أحمد بن نعمان. الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات دار الأمة الجزائر دتدط
- الباروأمين ودني إيمان. "الثقافة الرقمية والتغلغل الهوياتي الناعم"، الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، أشغال الملتقى الوطني حول الأمن الثقافي للدول في زمن الثقافة الرقمية، الرهانات والتحديات، المجلد 10، ع2، 2021م.
- براهيم، فطيمة. "اللغة العربية بين الرهان الرقمي وفعالية اللسانيات الحاسوبية". تحدي الرقمنة باللغة العربية. الجزائر، اعمال الندوة الوطنية، 8، 9 جويلية، 2019م. منشورات المجلس. ج1.
- بلعيد، صالح. اللغة الجامعة. منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، دت. دط.
- بلعيد، صالح. اللغة العربية العلمية. الجزائر. دار هومه. 2002م. دط.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تح: محمد علي النجار. القاهرة، دار الكتب المصرية، دت. دط. ج1.
- بن مسعود، قدور. "السبل الأولية وتحدياتها في رقمنة اللغة العربية". تحدي الرقمنة باللغة العربية. الجزائر، اعمال الندوة الوطنية، 8، 9 جويلية، 2019م. منشورات المجلس. ج1.
- ببيرس، أحمد سمير الواقع اللغوي والهوية العربية دار الفكر العربي القاهرة دتدط.
- تمام، حسان. مناهج البحث في اللغة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة. 1955.

- جان كالفي، لويس. حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة. بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008م. ط1.
- جلال الدين، سعيد. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تونس، دار الجنوب للنشر، 2004م. دط.
- دك الباب، جعفر. النظرية اللغوية العربية الحديثة. دمشق، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1996. دط.
- درني، حورية. رقمنة اللغة العربية وإنتاج البرمجيات في الدراسات القرآنية (القراءات القرآنية أنموذجاً). تحدي الرقمنة باللغة العربية.
- الرئيس، نزار. التعايش مع التكنولوجيا. مصر، الشركة العربية المتحدة، 2016م. ط2.
- السليمان، عبد الرحمن. اللغات والكتابات الجزيرية. في مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، 1434هـ-- 2013م ... القسم الثالث: المقالات. ع2.
- الشربيني، سعيد. اللغة العربية أم اللغات بأدلة قاطعة. (أستاذ باحث في جامعة لندن). شوهد بتاريخ: 27-11-2021م. في: 2 www.youtube.com/watch?v=01o0-nkyLCs&list=2
- الصوفي، عبد اللطيف. اللغة ومعجمها في المكتبة العربية. دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دت. دط.
- ضيف، شوقي. كلمة افتتاح المؤتمر: بحوث مؤتمر الدورة 65. مجلة مجمع اللغة العربية. القاهرة، 2000م. ق. ع89.
- طوني بينيت، لورانس، غروسيبرغ، ميجان موريس. تر: الغانمي سعيد. مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ط1.
- عامر إبراهيم القندلجي الإعلام والمعلومات والإنترنت دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع 2013م، الأردن.
- عبد التواب، زياد. الهوية المصرية في عصر الرقمنة. الحلقة 33. www.youtube.com/watch?v=oJyXV9XzKwI
- عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية. WWW.kotobarabia.com.
- علي لقم، أحمد علي. "استشراف العربية في ظل معطيات علم اللغة الكوني". في مجلة مداد الآداب، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، السعودية، 1409هـ-1989م.
- مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م. ط4.
- مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين في جامعات العالم. موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. الرياض، دار التوحيد للنشر، 1439هـ-2018م. ط1.
- محمد صلاح، سالم. العصر الرقمي... وثورة المعلومات، دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع. القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م. ط1.
- المصمودي، مصطفى. المجتمع المدني العربي في زمن الثورة الرقمية. تونس، هيبسكوس للنشر، دار البستان للنشر، مركز إفادة، 2005. دط.
- مصطفى صادق لطيف. إدارة الهوية والسمعة الرقمية الشخصية، ورشة الهوية الرقمية والسمعة الرقمية، البصمة الرقمية. https://www.youtube.com/watch?v=ivxjvFvh_48
- نوري، خليل، مسيهر العاني. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1430-2009م. ط1.

الهوامش:

- 1- مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م. ط4. مادة (جمل).
- 2- المصمودي، مصطفى. المجتمع المدني العربي في زمن الثورة الرقمية. تونس، دار البستان للنشر، مركز إفادة، 2005. دط. ص 16
- 3- مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. القاهرة. مادة (هن).
- 4- عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية. ص497. WWW.kotobarabia.com.
- 5- نوري، خليل، مسيهر العاني. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1430-2009م. ط1. ص45.
- 6- طوني بينيت، لورانس، غروسبيرغ، ميغان موريس. تر: الغانمي سعيد. مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ط1. ص701
- 7- أحمد بن نعمان. الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات. دار الأمة الجزائر دتط. ص 23.
- 8- نوري، خليل، مسيهر العاني. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. ص 47-50.
- 9- عبد التواب، زياد. الهوية المصرية في عصر الرقمنة. الحلقة 33. <https://www.youtube.com/watch?v=oJyXV9XzKwI>
- 10- مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين في جامعات العالم. موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. الرياض، دار التوحيد للنشر، 1439هـ-2018م. ط1. ص 220.
- 11- المرجع نفسه. ص 223.
- 12- أحمد بن نعمان. الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات. ص 33.
- 13- ابن جني أبو الفتح عثمان. الخصائص. تح: محمد علي النجار. القاهرة، دار الكتب المصرية، دت. دط. ج1. ص33.
- 14- بلعيد، صالح. اللغة الجامعة. منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دت. دط. ص9.
- 15- جان كافي، لويس. حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة. بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008م. ط1. ص 402.
- 16- بلعيد، صالح. اللغة العربية العلمية. الجزائر. دار هومه. 2002م. دط. ص 6.
- 17- ضيف، شوقي. "كلمة افتتاح المؤتمر: بحوث مؤتمر الدورة 65. مجلة مجمع اللغة العربية. القاهرة، 1421هـ-2000م. القسم الأول. ع89. ص 5.
- 18- الصوفي، عبد اللطيف. اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية. دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دت. دط. ص30
- 19- ينظر: السليمان، عبد الرحمن. "اللغات والكتابات الجزيرية". ص 277.
- 20- ينظر: علي لقم، أحمد علي. "استشراف العربية في ظل معطيات علم اللغة الكوني". في مجلة مداد الآداب، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، السعودية، 1409هـ-1989م. والدكتور الشربيني، سعيد. اللغة العربية أم اللغات بأدلة قاطعة. (أستاذ باحث في جامعة لندن).
- 21- دك الباب، جعفر. النظرية اللغوية العربية الحديثة. دمشق، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1996. دط. ص 83
- 22- جلال الدين، سعيد. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. ص123
- 23- طوني بينيت، لورانس، غروسبيرغ، ميغان موريس. تر: الغانمي سعيد. مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. ص232.
- 24- أحمد بن نعمان. الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات. ص29
- 25- تمام، حسان. مناهج البحث في اللغة. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990، دط. ص2.
- 26- أحمد سمير بيبيرس الواقع اللغوي والهوية العربية دار الفكر العربي القاهرة دتط. ص 12.
- 27- عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية. ص335.
- 28- المصمودي، مصطفى. المجتمع المدني العربي في زمن الثورة الرقمية. ص 8.
- 29- براهمي، فطيمة. "اللغة العربية بين الرهان الرقمي وفعالية اللسانيات الحاسوبية". تحدي الرقمنة باللغة العربية. الجزائر، أعمال الندوة الوطنية، 8، 9 جويلية، 2019م. منشورات المجلس. ج1. ص275، 276.
- 30- بن مسعود، قدور. "السبل الأولية وتحدياتها في رقمنة اللغة العربية". تحدي الرقمنة باللغة العربية. الجزائر، أعمال الندوة الوطنية، 8، 9 جويلية، 2019م. منشورات المجلس. ج1. ص366.
- 31- مصطفى صادق لطيف. إدارة الهوية والسمعة الرقمية الشخصية، ورشة الهوية الرقمية والسمعة الرقمية، البصمة الرقمية.

https://www.youtube.com/watch?v=ivxjvFvh_48

-
- 32- المصمودي، مصطفى. المجتمع المدني العربي في زمن الثورة الرقمية. ص10، 11.
- 33- المرجع نفسه. ص 47.
- 34- عبد التواب، زياد. الهوية المصرية في عصر الرقمنة. مرجع سابق.
- 35- براهيم، فطيمة. "اللغة العربية بين الرهان الرقمي وفعالية اللسانيات الحاسوبية". ص 278.
- 36- درني، حورية. رقمنة اللغة العربية وإنتاج البرمجيات في الدراسات القرآنية (القراءات القرآنية أنموذجاً). تحدي الرقمنة باللغة العربية. ص 390.
- 37- المصمودي، مصطفى. المجتمع المدني العربي في زمن الثورة الرقمية. ص 37.
- 38- المرجع نفسه. ص 26.
- 39- محمد صلاح، سالم. العصر الرقمي... وثورة المعلومات، دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع. ص 181.
- 40- عبد التواب، زياد. الهوية المصرية في عصر الرقمنة. الحلقة 33.
- 41- الرئيس، نزار. التعايش مع التكنولوجيا. مصر، الشركة العربية المتحدة، 2016م. ط2. ص 51.
- 42- محمد صلاح، سالم. العصر الرقمي... وثورة المعلومات، دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع. القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002م. ط1. ص 178.
- 43- أمين البارو وإيمان دني. "الثقافة الرقمية والتغلغل الهوياتي الناعم"، الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، أشغال الملتقى الوطني حول الأمن الثقافي للدول في زمن الثقافة الرقمية، الرهانات والتحديات، المجلد 10، ع2، 2021م، ص 83-92.
- 44- عامر إبراهيم القندلجي الإعلام والمعلومات والإنترنت دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع 2013م، الأردن. 318، ص319
- 45- المرجع نفسه. ص 318.